يحملها هذا المفهوم تصبح خطيرة جدا اذا لم تأخذ بعين الاعتبار مسألتين هامتين :

١ — علاقة الادب والفن الثوريين بالجماهير لا يمكن ان تتم خارج النضال الثوري . وهذا يعني ان آلية هذا النضال الخاصة ، سوف تفرز وعيا متقدما لا يستعير الثقافة « الشعبية » الا ليقوم بنقدها واعادة انتاجها داخل منطق رؤيوي مستقبلي . هذا يعني ان النتيجة المباشرة للثقافة الطليعية لا تأتي بسهولة او حتى بشكل مباشر وواضح . بل تتداخل بمهمة اعادة النظر بشكل شامل بالممارسة الادبية المعاصرة وعلى ارض المهمات الثورية .

٢ — يفترض النضال الايديولوجي صراعات محددة داخل بنية الايديولوجية السائدة نفسها . فالايديولوجيا السائدة تحمل داخلها جميع تناقضات المجتمع وان كانت تقوم بعملية تنظيم لهذه التناقضات في سبيل تغليب مفهوم عام للصلح الاجتماعي الذي تسيطر عليه الاتجاهات الرجعية بشكل عام . لذلك فان النضال من اجل تحليل هذه التناقضات وتفجيرها من خارجها ، يصبح مهمة نظرية وعملية في آن . اي ان الانتاج الايديولوجي الثوري في ميدان الادب والثقافة بشكل عام يستطيع من خلال اعادة محاكمة الاشكال الايديولوجية السائدة اي من خلال النقد ان يقوم بانتاج اشكال ممارسته الخاصة . من هنا فان دور الادب والفن على مستوى شرائح المثقفين يبقى بالغ الاثر لانه ينعكس بشكل مباشر على الممارسة العملية التي تقودها جبهة وطنية مفترضة يلعب فيها المثقفون في المجتمعات الكولونيالية والتابعة دورا هاما . فتثوير الثقافة لا يؤدي الى الابتعاد عن الجماهير ، لانه يفترض تثويرا في وعي الجماهير من خلال اعادة انتاج تجربة الجماهير نفسها .

عدا عن هذه الابحاث الثلاثة يضم الكتاب دراسة خليل حنا « القضايا المهنية للكتاب والصحفيين الفلسطينيين » ودراسة د. سعيد حمود « الوضع الراهن للثورة الفلسطينية ومهماتها » ودراسة فريد الخطيب « دور الاعلام في مرحلة التحرر الوطني ».

يطرح كتاب الادب والمعركة ضرورة عقد ندوات الى جانب مؤتمرات الاتحاد ، تكون مجالا واسعا للنقاشات التي تستخلص دروس الممارسة الادبية الفلسطينية والعربية . لان النقاش الديمقراطي الواسع كفيل وحده ببلورة الاتجاهات الثقافية التي تلتقي على أرض الثورة .

حول الممارسة النقدية

كيف تستطيع الممارسة النقدية الاحاطة بالمسألة التي تطرحها ، محافظة على طابعها العلمي العام ؟ هذا هو السؤال الاساسي الذي يخرج منه قارىء دراسة د. احمد سليمان الاحمد : « الشعر العربي والقضية الفلسطينية غير أن هذا السؤال الاساسي ، لا يلبث ان يتحول الى سلسلة من الاسئلة التفصيلية حين نشرع في تحليل الدراسة بشكل هادىء : كيف يستطيع العمل النقدي ان يربط بين مسألتين مختلفتين من حيث التركيب الشعر والقضية الفلسطينية ، دون ربطهما ضمن اطار البنية الفوقية ، كاطار صراعي . أي ان هذا السؤال يؤدي الى طرح المسألة في نقاطها المبدئية.

هل الشعر هو مجرد تواز مع الواقع السياسي او الاقتصادي . أو أن العلاقة بينهما ، هي اكثر تعقيدا من هذا . بعد هذا التساؤل المبدئي ، نصل الى تساؤل عملي ، لماذا هذا السياق الواحد ؟ هل صحيح اننا نستطيع ان نضع الشعر العربي منذ مطلع القرن وحتى يومنا هذا ضمن سياق واحد؟ ولماذا ؟ الم تحدث في شعرنا الحديث والمعاصر انقطاعات تدفعنا الى التساؤل حول شرعية السياق الواحد ؟ . وأخيرا نصل الى أكثر الاسئلة صعوبة وتعقيدا : ما هو الشعر ؟ طبعا نحن لا نطرح هذا السؤال في الفضاء لكننا نطرحه من ضمن مبحث د. الاحمد نفسه . اي هل يحدد الشعر موضوعه ، بشكل اساسي ، ام ان الشكل هو الذي يحدد الشعر ؟ أي هل يتحدد الشعر من خارجه ، في علاقاته بموضوعاته ، ام يتحدد من داخله ، وتصبح الموضوعات اطارا لهذا الشكل الذي نسميه

---

* د. أحمد سليمان الاحمد : **الشعر العربي والقضية الفلسطينية** ، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، دمشق ١٩٧٣ .